مهارات التواصل مع الأبناء

المقدمة :

إن من أهم المهارات الحياتية، التي تتداخل مع كل مناحي الحياة وعلاقاتها، مهارات الحوار والاتصال، التي تعد في ديننا عبادة نتقرب بها إلى الله، حين نتوسل بها إلى الأهداف والغايات التي شرعت لنا، ومن أعظمها تربية النشء على طاعة الله، وعلى النجاح في الدنيا والآخرة.

إن التربية عملية طويلة تحتاج إلى جهد متواصل؛ لأن بناء النفوس من أشق وأعسر عمليات البناء، فالتعامل مع المادة الجامدة أسهل من التعامل مع كائن حر مريد؛ لأن المادة الجامدة تطوعها كما

تشاء، أما النفس البشرية فلن يتيسر لك ذلك معها؛ لأنها تملك الحرية والإرادة فلابد أن نتعامل معها ابتداءً من هذا المنطلق.[1]

إن أبناءنا لا تنقصهم القدرات ولا يعوزهم الذكاء ـ كما يتوهم البعض ـ ولكنهم يحتاجون إلى تربية متوازنة تلبي حاجات الروح إلى جانب حاجات الجسد، فالإنسان روح وجسد.

يجب أن يحتل الاهتمام بالتربية المتوازنة قمة سلم الضروريات؛ حيث إن نتائج ذلك تصل إلى المجتمع كله سلبًا أو إيجابًا، ولن يكون في صالح أحد أن تلبى الحاجات المادية وتهمل الجوانب الأهم.

أو أن من يتوهم أن واجبه كأب ينحصر في تأمين حاجات أسرته المادية يكون قد غفل عن جوانب أهم بكثير من الغذاء واللباس.

من معاني الاتصال: لغة:

وصل : وصلت الشيء وصلا وصلة ، والوصل ضد الهجران . ابن سيده : الوصل خلاف الفصل . وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلة وصلة .. وفي التنزيل العزيز : "ولقد وصلّنا لهم القول" ، أي وصلّنا ذكر الأنبياء، وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون ...[2]

ذلك لأن "من أهم خصائص الأبوة هو أن مسؤولياتها لا يمكن أن تؤدى غيابيًا، أو عن بعد، فلا بد أن تكون حاضرًا بشخصك، وتمكث بين أبنائك أطول فترة ممكنة"؛ لتمارس التربية دون حجب أو وسائط.

---

[1] نجوى الليثي .. التربية الحديثة .. شبكة المدارس www.almdares.net ٠٩-١١-٢٠٠٩ م

[2] لسان العرب .. الجزء الخامس عشر "وصل" .

وأما التعريف الاصطلاحي :

فقد تكاثرت التعريفات وتعددت؛ ومجملها وخلاصتها التالي:

التواصل أو الاتصال:

هو عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي، ومشاركة إنسانية، تهدف إلى تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة أو المجتمع أو الدول، عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر، التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابِّ، أو عكس هذه الأمور كلها.[1]

شروط عملية التواصل مع الأبناء:[2]

وهو محل التواصل مع الأبناء بالحوار وحوله يتم تبادل الحديث، ولكي تتحقق المهارة بصورة إيجابية وتصل بصورة ناجحة لابد أن تكون:

١ – واضحة تناسب المرحلة السِنية.

٢ – ذات معلومات صحيحة وموثوقة وواقعية مدعمة بالدليل.

٣ – تحمل مقاصد تعود بالفائدة والنفع على المرسل والمستقبل

٤ – مصحوبة بتعابير صوتية وحركية تناسب مرحلة المحاورين السنية.

٥ – مدعمة بوسائل إيضاح مسموعة أو مرئية أو مكتوبة. . الخ.

٦ – تحافظ على الحوار الإيجابي باستخدام بعض الأسئلة والتنبيهات

٧ – تلخص النقاط التي تم التحاور عليها في كل موضوع.

٨ – تشجع على سرعة التطبيق بعد انتهاء الحوار.

---

[1] خالد بن سعود الحليبي .. مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك؟ الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني تاريخ النشر: ١٤٣١هـ- ٢٠٠٩م مكان النشر: الرياض عدد المجلدات: ١ الإصدار: الأول

[2] آذار عبد اللطيف التواصل بين الآباء والأبناء .. التاريخ : Sep 22, 2005 .. (ماجستير في الصحة النفسية- جامعة دمشق).

الأثار الإيجابية للتواصل والتربية:[1]

في عصر تعقدت مسالكه، وكثرت موارد التأثير فيه على أبنائنا؛ حتى لم نعد وحدنا الذين نقوم بتربيتهم، وتنشئتهم، بل يشاركنا الإعلام بكل صنوفه، والشارع والمدرسة، ومجموعة القرناء.

ومن خلال تتبع الواقع، وجدت أن شكوى الآباء من الأبناء أصبحت غالبة، وهي ـ في مجملها ـ تدل على انفصام حقيقي بين الجيلين، أدى إلى فشل متعدد الوجوه؛ في مواجهة الحياة، أو في التحصيل الدراسي، أو في العلاقات الاجتماعية.

وفي نظري أن السبب الأكبر في ذلك يعود إلى فشل التواصل بين الآباء والأبناء؛ فبعضهم يجري الحوار من طرف واحد دون تجاوب الطرف الآخر، حيث إنه يتكلم أمامهم وليس معهم من باب التسلط وهو في الحقيقة ليس حوار ا لغياب عنصر التبادل في التحاور.

ولذلك فإننا لا يمكن أن نعود باللوم إلى الأبناء؛ فهم في مدارج الصبا، وسلالم المراهقة، وفي مراحل التعلم، ولكن لنا أن نقول: إن الآباء والأمهات هم الذين يجب أن يتحملوا هذه المسؤولية كاملة، ويستعدوا لها تعلما وتدريبا.

إن الأساليب التي كانت متبعة في الجيل السابق، لا يمكن أن تستنسخ بمجموعها، وبكل أبعادها؛ لأنها كانت في زمن ومؤثرات وثقافة تختلف عما نحن فيه الآن، فضلا عن أنها لم تكن علمية، ولا صحيحة.

إن نشء اليوم يعيش طفرة نفسية، وطفرة ثقافية، وانفتاحا واسعا، والجواذب التي تحيط به من كل جانب أخطر من أن نستهين بها، ونحن نقوم بأصعب مهمة في الوجود البشري؛ إنها .. (التربية).

١. الخطأ السلوكي ظاهر: تطيش يد الغلام في الصحفة.

٢. الطفل علم بخطئه.

[1] حسن الأشرف .. التواصل الاسري..المشكلة والحل ٢٠/ ٢/ ١٤٣٠ هـ .. موقع المسلم التربوي.

ولإدخال بعض التحسينات على أساليب التعامل بينك وبين ابنك تذكّر هذه القواعد:[1]

١-أن ابنك مدير نفسه، فربما يعطيك الكثير من المعلومات عن نفسه أو القليل منها، ولذلك عليك أن تتقبل وتتجاهل مزاجه المتقلب.

٢-دعهم يشاركونك في يومك ، فعندما تصطحب ابنك من المدرسة، وتسأله عن يومه الدراسي، ويخبرك أنه يوم عادي، أخبره أنت عن يومك وكيف كان العمل لديك، وبنفس الطريقة والحماس الذي تحب أن يكون لديه، وهنا سيبدأ ابنك في التحدث معك عن ما يحدث له في المدرسة، ويكون بداية لفتح حوار معه.

٣-دعهم يشاركونك ذكرياتك ، فإذا كان لابنك مدرس صعب المزاج، تحدث معه عن ذلك الأستاذ الذي درّس لك في الماضي، وكان لك معه بعض الذكريات.

٤-باعد بين الفترات التي تكون فيها المناقشات حادة بينك وبين ابنك.

٥-أدخل بعض الترفيه في حياتك، فضحكاتكم معًا على موقف قمت به أنت أو ابنك يسهم في تقوية علاقاتكما.

٦-عبّر عن رأيك بوضوح، واستخدم كلمة " أنا أشعر"، " أنا لا يعجبني"، وامزج آراءك بالكثير من كلمات الحب مثل " أنا أحب"، " ولكن أعتقد أنا ما".

خطوات للاتصال الفعال مع الأبناء: تحقق لنا التربية الإيجابية.[2]

١. اربط علاقة تواصل بين عينيك وعيني ابنك؛ ولا تلتفت بوجهك عنه؛ فإن ذلك يوحي بقلة اهتمامك به.

٢. تواصل معه جسديًا؛ من خلال لمسة حنان، وتشابك أيد، واحتضان، وتربيت على كتفيه؛ فإن ذلك يوطد العلاقة بينك وبينه، ويفتح نوافذ التواصل العاطفي معه، وأجهزة الاستقبال للرسائل التربوية الصادرة من المربي.

---

[1] فالح العمره ..أساليب تربية الأباء للأبناء . مجالس قبيلة العجمان ..٢/ ٤/ ٢٠٠٥ م

[2] مصطفى أبو سعد .. إستراتيجيّة الإنصات الفعال .. ملتقى شذرات .. ١٣ / ٣ / ٢٠١٣ م

٣. علّق على ما يقوله ابنك بشكل سريع مُبديًا تفهمك لما يقوله، من خلال حركة الرأس أو الوشوشة بنعم .. وهيه .. ونحوهما؛ مما يوحي لابنك بالطمأنينة إلى استماعك واهتمامك.

٤. ابتسم باستمرار، ولا تنظر إلى الساعة، ولا تؤقت لكلامه.

٥. أوضح لابنك أنك تفهمه، وأعد بعض ما قال بأسلوبه هو، لتقلل من فرص حدوث الملل منه١.

لعلنا نجد هذه الخطوات بكل وضوح في تعامل النبي ﷺ مع الشباب؛ كما في الحديث المسلسل بالحب؛ كما عرف عند المحدثين؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ (٢).

وفي رواية صحيحة في الأدب المفرد: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: "وأنا والله أحبك".

١. تواصل معه جسديًا؛ حين أخذ بيده.

٢. ناداه باسمه الذي يحبه.

٣. أخبره بأنه يحبه، وأكد ذلك بـ (اليمين) و (إن)، و (اللام)، و (التكرار).

٤. جاءت الاستجابة سريعة جدًا من الشاب؛ بأن كشف عن عاطفته للمربي.

٥. أعاد اسمه حين أراد تعليمه؛ لأن أجمل ما يستمع إليه الإنسان هو (اسمه).

٦. علمه ما أراد من العلم، بعد أن فتح مغاليق نفسه، وقربه من قلبه.

٧. يلاحظ أن نسبة المادة الملقنة قليلة إزاء الجانب النفسي الذي ملأ به الرسول المربي ﷺ إطار الموقف كله.

"الأثار السلبية للتربية السلبية"

لقد كانت التربية السلبية هي الأكثر انتشارًا في العقود المتأخرة، ليس في بلادنا فحسب، بل في معظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بينما تؤكد النصوص الشرعية، والتربية الحديثة على أنها تعطي نتائج سلبية، وأن التربية الإيجابية أبقى أثرًا، وأسلم عاقبة.

ومن أبرز الوسائل السلبية؛ الضرب، والسِباب، واللوْم. وكل منها وسيلة سهلة الاستخدام، سيئة الأثر، مهما أعطت من أثر سريع، يظهر أنه إيجابي، ما عدا الضرب غير المبرح، بشروط كثيرة، تكاد تجعله ممنوعًا، وليس هذه البحث في شأنه.

فأما في الضرب فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له ولا خادمًا قط ولا ضرب بيده شيئًا قط إلا في سبيل الله أو تنتهك حرمات الله فينتقم لله" .[1]

وأما في السباب فقد قال الرسول ﷺ : "ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء". سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.[2]

وأما في اللوم فعن أنس رضي الله عنه قال: "خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة، وأنا غلام، ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن أكون عليه؛ ما قال لي فيها: أفٍّ قط وما قال لي: لم فعلت هذا؟ أو ألا فعلت هذا!" رواه البخاري ومسلم[3].

ولنا أن نرى التربية الإيجابية التي برئت من كل سلبية في حديث عمرو بن أبي سلمة قال: كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك". [4]

ومعنى تطيش في الصحفة: أي أنها تتعدى المكان الذي من جانبه في الصحن إلى غيره.

(١) صحيح أخرجه النسائي في الكبرى بهذا اللفظ ومسلم وأحمد بهذا التمام والدارمي وابن ماجة مختصرًا .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

٣ رواه البخاري ومسلم.

٤ صحيح البخاري كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس ح (٥٧٧٨).

☐ الوسائط التي تؤثر في اكتساب القيم:[1]

هناك وسائط عدة تؤثر في حياة الطفل، وتسهم في رسم معالم تربيته، وتكوينه الخلقي، وسأشير في عجالة سريعة لأهم الوسائط التي لها أكبر الأثر في تكوين القيم وتوجيهه السلوك، وهي:

الأسرة، والمدرسة، وجماعة الرفاق، والمجتمع.

١- الأسرة:

☐ وتعد أول عامل مؤثر في السلوك الخلقي، فهي المصدر الأول والأخطر في تكوين القيم وتوجيه السلوك، وهي التي تغذي الأطفال بالمبادئ والقيم الإسلامية عن طريق الممارسة اليومية، والسلوك الخلقي الحسن للوالدين، وهي تترجم معاني المسؤولية والصدق والأمانة، وهكذا فإن الطفل يعيش هذه المبادئ والقيم سلوكاً طبيعيًا وعمليًا، قبل أن يعرفها في معانيها المجردة، فالآباء والأبناء الكبار يؤثرون في الصغار تأثيرًا يلازمهم مدى الحياة.

☐ والإسلام يهتم بنقاء الأسرة وطهارتها منذ اللحظة التي يفكر فيها الرجل في بناء أسرة، إذ يحدد له أسس اختيار الزوجة الصالحة، كما أن علماء الأخلاق والتربية يضعون الأسرة في المقام الأول، ويدركون أثرها في تكوين القيم وتوجيهها وتربيتها، حتى بعد انقضاء مرحلة الطفولة وخروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة.

☐ وقد أكدت السنة النبوية الشريفة خطورة دور الأسرة في التنشئة الخلقية وتهذيب السلوك واكتساب القيم والمثل العليا، وقد ورد في صحيح مسلم ☐ أن رسول الله ﷺ قال: "**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**"، ولهذا نشط المسلمون منذ زمن طويل في تقديم تربية أسرية متميزة، تعنى بإكساب الطفل العقيدة الصحيحة، وتعليم العادات والآداب الاجتماعية المستخدمة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

٢- المدرسة:

☐ المدرسة أحد أهم المؤسسات ذات التأثير الكبير في التكوين الخلقي للطفل وتوجيه سلوكه، وتعديل نوازعه ومواقفه واتجاهاته. فالمدرسة ولا شك تعد أهم بيئة للطفل بعد بيئته وأسرته، يتعلم منها الأخلاق، لذلك وجب أن تكون القيم والأخلاق الإسلامية أساسًا للمعارف التي يحصل عليها الطفل من المدرسة. ولا يفوتني في هذا المجال أن أنوه بشأن المعلمين، باعتبارهم هم قدوة حسنة للمتعلمين الذين يأخذون عنهم كثيرًا من تصرفاتهم، فالمدرسة كمؤسسة تعليمية بما فيها من مربيين، معلمين

٢٢(-ضياء زاهر) القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، مطبعة (عبد اللطيف محمد خليفة) . ارتقاء القيم، عالم المعرفة، عدد ٦١١.

ومناهج وأنشطة، وفعاليات مختلفة تحتم علينا ضرورة أن يكون هذا الوسط التعليمي بيئة صالحة، تنمو فيها بذور الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة، تعطي ثمارًا تشكل صلاحًا للفرد والمجتمع.

٣ – الأصدقاء:

☐ الأصدقاء من الأوساط المؤثرة في خلق الطفل وتكوين طباعه وتوجيه سلوكه واكتسابه للعادات المختلفة، ونظرًا لما لهذا الوسط من تأثير في التكوين الخلقي والسلوكي للطفل، فقد أكدت السنة النبوية على حسن اختبار الأصدقاء، ونفرت من مخالطة قرناء السوء. فقد ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: "مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كصاحب المسك ونافخ الكير، فصاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وحامل الكير إما أن يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة". متفق عليه.

☐ ويرى الإمام أبو حامد الغزالي :

أن صيانة الصبي عن مخالطة قرناء السوء ومجالستهم تعد من الواجبات الأساسية التي ينبغي على المعلم القيام بها، لذا وجب على الآباء والمربين الأخذ بعين الاعتبار في التدقيق في اختيار الأصدقاء، وملاحظة أبنائهم بشكل مستمر في هذا الجانب.

٤ – المجتمع:

☐ مما لاشك فيه أن المجتمع الذي يعيش فيه الطفل له تأثير بالغ في تكوينه الخلقي، ذلك لأن الطفل يتشرب تراث مجتمعه الخلقي والاجتماعي والثقافي طوال حياته منذ نشأته وحتى وفاته، بل أنه يحمل تراث مجتمعه داخل ذاته.

فمرجع الصفات الخلقية في تكوين الشخصية يعود إلى المجتمع. ذلك لأن الإنسان بطبعه كائن حي اجتماعي قبل كل شيء.

☐ لذلك فإن من أهم واجبات المسؤولين وأولياء الأمور والمربين عامة أن تتضافر جهودهم، وتتكامل برامجهم في المؤسسات الاجتماعية؛ لتطبيق القيم الإسلامية التي يحثنا عليها ديننا الإسلامي الحنيف، وأن وجوب التعاون بين الأسرة والمدرسة والمجتمع أمر ضروري في هذا الصدد، فالتربية لا تستقيم عادة داخل الأسرة أو المدرسة مهما كانت سلامتها وإيجابيتها في تكوين القيم والأخلاق، إذا كان المجتمع من حولها تبرز فيه بعض الجوانب السلبية، والتي قد تؤثر في النشء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد أبرزت السنة النبوية الشريفة خطورة تأثير المجتمع في التكوين الخلقي، ودعت إلى تطهير المجتمع وإقامة دعائمه على الفضائل، والتناصح بالخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حرصًا على سلامة الفرد التي ترتبط بسلامة المجتمع.

أساسيات التواصل مع الأبناء[1]

التواصل بين الأبناء والآباء له أسس يبنى عليه، والكثير من مشكلات التواصل بين الطرفين تكون نتيجة لغياب هذه الأسس عن الآباء وظنهم أن مجرد كونه الأب أو الأم، فهذا كفيل أن يجعل الولد أو البنت يستمع إليك رغمًا عنه، ولهذا كان الحديث عن أساسيات التواصل الوالدية هو نقطة البداية في التواصل الأسري الفعال، ومن هذه الأساسيات:

١- الاستماع الجيد:

لقد كانت حكمة الله بالغة في أن جعل للإنسان أذنين، حتى يستطيع أن يستمع بهما إلى الناس خاصة أبناؤه، فها هو ابنك كم من مرة أتى إليك يريدك أن تنصحه في أمر من الأمور، ثم رددته؟! وكم من مرة تقابل فيها ولدك تقوم أنت بإدارة الحوار بينك وبينه، من خلال إعطاء الأوامر، ولا تسمح لنفسك بأن تستمع له؟!

وحتى وإن كنت ممن يستمعون لأبنائك، فهل تفعل ذلك من أجل تأدية الواجب، أم أن أمر ابنك يهمك فيكون كل كيانك منسجم في حاسة واحدة وهي السمع.

إن الساعات ـ أيها الوالد ـ التي تقضيها في الإنصات لأبنائك تختصر سنوات من سوء الفهم الناتج عن سوء الاستماع والإنصات، بل إن التأثير النفسي في الأبناء بالسماع والإنصات لا يعدله أي تأثير آخر، فقل قيل إن كثيرًا من الناس يستدعون الطبيب لا ليفحصهم، وإنما ليستمع إليهم.

الاستماع الكامل: (يعد الاستماع أهم وسيلة اتصال بالأبناء، فحتى تفهم أبناءك لابد أن تستمع إليهم، تستمع استماعًا حقيقيًا وكاملاً، أما أن تستمع وأنت تجهز الرد عليهم أو تحاول إدارة دفة الحديث فهذا لا يسمى استماعًا على الإطلاق.

إن معرفتنا الشديدة بأبنائنا قد تحرمنا من معرفة الأسباب الحقيقية لمشكلاتهم، ذلك أننا حين نعتقد أننا نعرفهم تمامًا، نظن أننا نعرف ما هو أفضل شيء بالنسبة إليهم دون أن نسمعهم!!

بينما في الحقيقة نحن لا نعرف دون أن نسمع سماعًا كاملاً، وهنا تكمن المشكلة وحين يشكو الأب أن علاقته بابنه ليست على ما يرام وأن هذا الابن لا يفهمه، ولا يريد أن يستمع إليه، فلابد لنا أن نسأل الأب: وكيف فهمته أنت دون أن تستمع إليه؟

إن هذا الأب نموذج صغير للكثير من الآباء، الذين يرددون في أنفسهم أو أمام الآخرين: إنني لا أفهم ابني، إنه لا يستمع إليّ، ولا يعيرني أُذنًا مصغية، بينما لم يسأل نفسه مرة، متى أعار هو لابنه أُذنًا مصغية؟ ومتى كان بكل كيانه يستمع إليه؟

نعم يستمع إليه، لأن هذا الاسمتاع هو أسهل وسيلة إلى امتلاك قلبه).[2]

---

١ مفكرة الإسلام .. الثلاثاء ٢٨ / سبتمبر/ ٢٠١٠ م

٢ محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية .. ص(٤١-٤٢)].

تصحيح الأخطاء من الاستماع:

حين يخطئ ولدك، فإن من أهم الأشياء التي تجعله يرجع عن خطئه مرة أخرى، هي أن تستمع إلى ولدك، وإلى الأسباب التي أدت إلى وقوعه في الخطأ (فإن السماع الكامل لأبنائنا، وإعطائهم الفرصة حتى يتموا كلامهم، مع استوضاح أي غموض فيما يعرضوه من أفكار؛ إن كل ذلك لابد أن يكون هو السمة المميزة لكل تحاور بيننا وبينهم، فإذا تبين لنا خطأ الابن، فإن السماع الكامل له وعدم مقاطعته هو المقدمة الصحيحة لرجوعه عن الخطأ مهما كان عناده.

فإن أشد الناس جفافًا في الطبع وغلظة في القول لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت، إذا أخذ محدثه الغضب).[1]

(فإذا نجحت في ممارسة هذه المهارة، فإن النتيجة المباشرة والقريبة هي تعبير أبنائك عن أحاسيسهم بالكلام الذي يخفف من صراعاتهم ويشبع عواطفهم واحتياجاتهم، كما أن ممارستك لهذه المهارة يعلم أبناءك الاستماع الجيد، والاستماع للأبناء ليس مجرد عدم مقاطعتهم، وإنما أيضًا الاستماع برضا حتى نهاية الحديث دون الإحساس بالرغبة الملحة في الرد وكأننا في سباق مع الابن المتحدث، واعلم أيها الوالد أنه لا فائدة من الاستماع للابن وجعله في بؤرة الضوء والاهتمام، وتعلم الصبر على حديثه كله، لا فائدة من كل هذا إلا أن يكون هناك اهتمام حقيقي بالابن وما يريده، وما يعانيه ذلك أن الاهتمام الحقيقي هو أساس كل العلاقات البشرية الباقية والصداقات والمحبة القوية).[2]

يقول (**توني بوزان**) (أُصبت بعدوى حادة في الحلق قبل إحدى المناسبات الاجتماعية، ولشدة إحباطي لم أستطع النطق ولو بكلمة واحدة إلا بصعوبة بالغة.

وقابلت في الحفل شخصًا كان متحمسًا لعدة أشياء، واسترسلنا في محادثة مفعمة بالحيوية، ولكن دوري في المحادثة اقتصر على الإيماء بالرأس؛ بسبب ضعف صوتي، وكنت أوصل ما أريد قوله عن طريق الهمهمة، وقلما كنت أطرح عليه أسئلة؛ مما أتاح الفرصة لصاحبي للخوض في محادثة أخرى لمدة خمس دقائق بحماس منقطع النظير.

وعندما افترقنا في النهاية؛ كنت أعتقد أنه قد يظنني شخصًا مملاً في الحديث؛ حيث أني قد أسهمت بنسبة أقل من خمسة بالمائة من المحادثة، بينما وصلت نسبته فيها إلى أكثر من خمسة وتسعين بالمائة، وكان من دواعي دهشتي أنني سمعت فيما بعد أنه اعتبرني محاورًا مدهشًا).[3]

---

[1] ديل كارنيجي، [كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ص(٩٢)، بتصرف].

[2] محمد محمد بدري [اللمسة الإنسانية، ص(٤٦-٤٧-٤٨)، بتصرف].

[3] توني بوزان.. قوة الذكاء الاجتماعي، ، ص(٣٩-٤٠)].

٢- الاهتمام بالأبناء:[١]

إن مفتاح الوصول إلى قلب ابنك، يكمن في اهتمامك به، واهتمامك به له مظاهر عديدة، ومن أجل مظاهره هي أن تنصت إلى ابنك، تنصت إليه حتى وإن كان مخطئًا فلعل إنصاتك له يحل كثيرًا من المشاكل، عكس ما إذا كنت ستوبخه. وكذلك الاهتمام بمشكلاته الخاصة حتى وإن كنت تراها أنت أمرًا طبيعيًا.

وانظر إلى هذه القصة الرائعة التي تحكيها لنا أم من الأمهات (ذات يوم كنت قد يئست معها حين تمردت **(لورا)** عليَّ، وتركت المنزل لتزور إحدى صديقاتها قبل أن تنتهي من واجباتها، وعندما عادت كنت على وشك أن أصيح فيها للمرة الألف؛ ولكنني لم أجد لدي القوة لأفعل هذا، وما كان مني إلا أن نظرت لها وقلت في حزن: لماذا يا لورا؟ لماذا؟

ولاحظت **(لورا)** حالتي، وقالت لي بصوت هادئ: هل تريدين حقًّا أن تعرفي؟ فأومأتُ لها بالإيجاب، وأخذت **(لورا)** تحكي لي بتردد في البداية، ولكنها بعد ذلك تحدثت بتلقائية، ولم أكن قد أنصتُّ لها من قبل، حيث إنني دائمًا أخبرها بأن تفعل هذا أو ذاك، وعندما كانت تريد إخباري بما يدور في خلدها وبمشاعرها وأفكارها، كنت أقاطعها بمزيد من الأوامر.

وبدأتُ أدرك أنها كانت بحاجة لي ليس كأم متسلطة ولكن ككاتمة أسرار، وكمتنفس لملل الاضطرابات التي تعاني منها بشأن البلوغ، وكل ما كنت أفعله هو التكلم في الوقت الذي كان عليَّ أن أنصت لها، فقد كنت لا أسمع لها أبدًا.

ومنذ ذلك الوقت وأنا أتركها تتحدث بما تريد، حيث تخبرني بما في ذهنها وقلبها، وتحسنت علاقتنا بشكل هائل، وأصبحت مرة أخرى شخصية متعاونة).

٣- احترام الأبناء:[٢]

تؤكد الدراسات النفسية أن ثمة حاجات نفسية أساسية يحتاج إليها كل إنسان، صغيرًا كان أم كبيرًا، وتؤكد الدراسات العلمية الدقيقة أن عدم تلبية هذه الحاجات في مرحلة الطفولة تدفع بالطفل إلى محاولة سدها بطرق مغلوطة وغير مقبولة في معظم الأحيان، كالانطواء على الذات والشعور، أو العدوانية وممارسة العنف كردة فعل هجومية نحو المحيط الأسري الذي لم يشبع تلك الحاجات أو يتفهم تلك الدوافع.

ومن أهم تلك الحاجات: حاجة الطفل للشعور بالقبول والاحترام).

وإذا كان الاحترام قيمة خلقية وتربوية هامة، فماذا تعني هذه الكلمة؟

جاء في المعجم الوجيز: (احترمه).

---

[١] ديل كارنيجي،[كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ص(١٨٢).

[٢] مصطفى أبو سعد .. قواعد في فن التربية :حاجيات الطفل ..منتديات لكِ النسائية .. سبتمبر ٢٠٠٠.. م

(إن احترامنا لشخص ما يعني: تقديرنا له، ويعني أحيانًا اهتمامنا به، ويعني أحيانًا ثالثة تكريمنا له؛ إذًا الاحترام يدور بين معاني: التقدير والاهتمام والتكريم).

ما أن ولد الطفل حتى صار من "بني آدم" والله ﷻ قد كرّم بني آدم، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[الإسراء:٧.]، فلابد إذًا أن نكرمه ونعتقد اعتقادًا جازمًا بأنه ذات محترمة؛ بمعنى أن نحترم "الإنسان" في ذات الابن!!

والإنسان بفطرته يتوق إلى من يُشعره بأنه كريم، ويحترم إنسانيته، والابن - على وجه الخصوص- يسعى للحصول على الاحترام والتقدير من والديه، ويكره أن يستهين به أحد، أو أن يحقره، ويحس بألم وضيق نفسي إذا تلقى ذلك الأسلوب في التعامل، ويسعى لتلافيه ما استطاع).

إذا اغترب الطفل عن والديه؛ فلن يكون لديه إساس بالقيم والضمير، وإذا ضعفت الرابطة بالوالدين ازدادت احتمالات السلوك الجانح، وإذا كان الفقر هو أم الجريمة، فإن نقص التقدير السليم هو أبوها!!

وإن الشخص الذي يلفظه مجتمع ما، يبتلعه مجتمع آخر؛ لذلك يعد خبراء التربية، ويؤكد لنا الواقع أن انتهاج عدم الاحترام والتقدير للأبناء كأسلوب غالب للتعامل معهم؛ من أقوى أسباب اتجاههم نحو الجنوح والانحراف، حيث أن إهانة الطفل، والاستخفاف به، وإذلاله يولد لديه مناعة ضد كل النصائح التي تلقى عليه من الوالدين، مما يدفع به لالتماس المدح وتقدير الذات والمواهب من الآخرين، وفي هذا خطر كبير على الأبناء، لأنه يساعدهم على الانسلاخ من المجتمع الأسري، ويؤدي بالتالي إلى طاعة رفاق السوء، والإستجابة لتوجيهاتهم، التي غالبًا ما تؤدي بهم إلى طريق الانحراف وصور الجنوح المختلفة.

بينما نجد أن احترام إنسانية الابن، والتعامل معه على أنه عضو محترم من أعضاء الأسرة، يعد من أقوى وسائل جذبه ناحية الأب والمرب ي،.ومن ثَم فهي الطريقة الأمثل لوقايته وإصلاحه، بل إنه يمنحه ما يشبه اللقاح ضد مصيدة الجريمة، والعنف، والفشل الدراسي، وغيرها من المخاطر التي يخشاها المربي على ولده.

ولقد لفت النبي ﷺ نظر الأمة إلى مسألة احترام كيان الطفل وتقديره من خلال أقواله ﷺ، ومن خلال سلوكه الشخصي، ومن خلال تعامله مع الأطفال، وفي ذلك يقول أنس ﷺ: (إن كان النبي ﷺ لَيخالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير:"يا أبا عميْر، ما فعل النغيْر؟")(١)، وذلك ليعلم الأمة كيف يكون التنزل لمستوى الصغار، والاهتمام بالأشياء التي يهتمون بها.

١() رواه البخاري، (٣, ٦٢).

وإذا كان عدم احترام الآباء لأبنائهم كثيرًا ما يظهر في اللغة التي يتحدثون بها معهم، خاصة بعد أن يصدر عنهم ما يعتبر مخالفًا لرغبات الآباء والكبار فلقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك أيضًا، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (مر النبي ﷺ بأبي بكروهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه وقال: لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة، فعتق أبو بكرﷺ يومئذ بعض رقيقه، قال ثم جاء إلى النبيﷺ، فقال لا أعود) (١)، وبالطبع بالابن أولى بحسن الخطاب من الرقيق، فهو وإن كان صغيرًا إلا أن له مشاعر كاملة، والكلمة الجارحة لها وقع أليم على نفسه، لا يقل عن ألم وقع السياط على بدنه الغض الطري.

فلننتبه عند تعليمهم وتوجيههم؛ لأن الغرض التربوي من نقد سلوك الطفل أو هيئته أو أسلوب كلامه هو مساعدته على التصويب، والوقوف معه في المواقف الحرجة حتى يتجاوزها، ثم توجيهه ليتعلم منها، وليس إذلاله وإهدار كرامته بانتقاده أمام الآخرين، أو استخدام أسلوب السخرية اللاذعة، أو الهجوم وعدم الإستماع إلى وجهة نظره، بل سبيلنا النقد السرّي الودود المهذب، الذي لا ينتقص من كرامة الطفل أو يحرجه.

ونشجعهم على بناء ثقتهم بأنفسهم من صور احترامنا لأبنائنا، تشجيعهم على إبداء الرأي والنقد في حدود الأدب، وإفساح المجال أمام بوادر نبوغهم، ولنا في الفاروق ﷺ قدوة في هذا الموقف الفريد، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (إن من الشجرشجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها، فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة، قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا)(٢).

قال ابن حجر معلقًا على الحديث: (كأنه أشار بإيراده إلى أن تقديم الكبير، حيث يقع التساوي، أما لو كان الصغير ما ليس عند الكبير، فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير، لأن عمر ﷺ تأسف حيث لم يتكلم ولده، مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر، ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم)(٣).

١() أورده المنذري في الترغيب والترهيب، (٣/ ٣٩٧) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٧٨٥).

٢() رواه البخاري، (٥٤٤٤).

٣() فتح الباري، ابن حجر، (١. / ٤٤٤).

من صور احترامنا لأبنائنا:[1]

- تلبية رغباتهم وتطلعاتهم في حدود المتاح، وفي حدود الإعتدال أيضًا؛ ولا ننس أن الدلال الزائد وتلبية رغبات الطفل يؤدي إلى نفس النتيجة السيئة التي يؤدي إليها الشحّ على الطفل، وإمساك النفقة عنه.
- مخاطبة الطفل بلهجة مملوءة بالتقدير والعطف والحنان وعبارات اللطف والمجاملة، مثل:(ما رأيك في أن تساعدني في إعداد الإفطار؟)، بدلاً من:(هيا قم ساعدني ألا تراني متعبة؟ حقًا أنت عديم الفائدة!).
- مناداة الأبناء بما يحبون من الأسماء والكُنى التي يحسن أن نكنيه بها، مثل:(أهلاً يا بطل، أين أبو العباس؟، مرحبًا أبا عمرو!).
- الابتعاد التام عن نبذهم بالألقاب السيئة، والتي تشيع في كثير من بيوت المسلمين، وتجري على ألسنة الآباء والأمهات مثل: (كلب، حمار، قرد، شيطان...)؛ ووصفهم بالصفات السيئة التي تقلل من شأنهم، مثل حقير، تافه، غبي، متخلف، منحرف).
- احترام مشاعر الطفل حيال أخطائه، فلا نذكره بأخطائه دائمًا، أو نعلق عليها على الملأ، غير عابئين بمدى الحرج والألم النفسي الذي يشعر به وقتئذ..! بل نتعامل مع بآداب النصيحة في انفراد، ثم نعتمد أسلوب طي الملفات.
- من جملة احترام الأبناء، الاهتمام بآلامهم، والاهتمام بمشاكلهم ومساعدتهم على تجاوزها، مثل ما يحدث أحيانًا بينهم وبين زملائهم في المدرسة، أو يكون لدى أحدهم مشكلة دراسية، أو مشكلة في تعلم بعض الأمور، فجزء من احترامنا له أن نهتم بتلك المشكلات، ولا نتركه للمعاناة).

٤- الثناء على الأبناء[2]

أحسنت!! لغة يحبها طفلك، بل يحتاج إليها طفلك؛ بل لا غنى لطفلك عنها.

أحسنت!! لغة ينمو بها طفلك وجدانيًّا ونفسيًّا وعقليًّا.

أحسنت! حاجة نفسية للكبار فكيف أذن بالصغار؟!

أحسنت! لغة لها أصل في النقل قبل العقل وفي سنة النبي ﷺ قبل كتب علم النفس وكلام علماء النفس و المتخصصين.

---

[1] إبراهيم رشيد .. اختصاصي صعوبات التعلم النمائية الديسبراكسية.. نمائية إبراهيم رشيد الأكاديمية.

[2] عبد الحميد الصيد الزنتاني" .. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية

- لين كلارك" .. منابع السلوك السيىء عند الأطفال" ترجمة د. محمد حمدي الحجار
- جيمس ك.فانفليت .. ٢١ يومًا للحصول على القوة والسلطة في تعاملك مع الآخرين،

ولكن للأسف كثير من لآباء يجهل استخدام هذه اللغة أما لجهله بها أو انشغاله عنها أو لاعتقاده الخاطيء أنها مدعاة للكبر و الغرور.

إلى كل هؤلاء الآباء نقول: أحسنت: يقولها النبيﷺ!

لقد حرصت السنة النبوية في تضميناتها التربوية على أن توجه الآباء و المربين إلى مساعدة الناشئين على إشباع حاجاتهم إلى النجاح، و تشجيعهم على أي مستوى يحققونه فيه تحفيزًا لهم على مزيد من الاهتمام و الحرص والاجتهاد في مناشط الدين والدنيا.

فعن علي ﷺ قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحدًا غير سعد، سمعته يقول:(إرم فداك أبي وأمي، أظنه يوم أحد)(١)،

عزيزي المربي إن لك في رسول الله أسوة حسنة..خاطب طفلك بهذه اللغة؛ لغة أحسنت:

عزيزي المربي أحسنت يقولها النبي ﷺ أيضًا مع عبد الله ابن عمر فقال له ﷺ لعبد الله بن عمر (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) (٢).

والمتأمل لحال القادة والعلماء سيجد أنه من الأسباب الرئيسة لنجاحهم وتفوقهم أن مربيهم الناجحين كانوا يستخدمون معهم لغة"أحسنت" وخير مثال على ذالك (محمد الفاتح) مع شيخه(آق شمس الدين)!

"أحسنت":حاجة نفسية وضرورة حيوية![٣]

من أهم الحاجات النفسية التي تتطلب الإشباع لدى الطفل وتؤثر على سلوكه ونشاطه ومجهوداته هي الحاجة إلى النجاح.

وكلما حقق الطفل نجاحا دفعه إلى مزيد من النجاح، و أدخل على نفسه السرور و البهجة، وغمره بالغبطة و السعادة، وجعله ينظر إلى الحياة نظرة متفائلة ملؤها الثقة و الأمل.

وإشباع الحاجة إلى النجاح يجعل الطفل محل الاحترام و التقدير و القبول الاجتماعي، وهو ما يقوي علاقاته الاجتماعية، و يحفزه على أن يقوم بدور فعال في المجتمع.

ولكي تتم مساعدة الطفل على تحقيق هذا النجاح المنشود فلابد من حسن الصبر عليه، وحسن توجيهه و إرشاده، وعدم إحباطه وتحقيره وتضخيم أخطائه و قصوره.

إن الذي يخشى الفشل يظل أسيره بفقدانه الثقة بنفسه، وخفوت جذوة حماسه للتحدي والمحاولة و الخطأ، ولا شيء يدفع إلى المزيد من الفشل أكثر من الخوف منه، و أحسنت أخي المربي تقضي على هذا الشعور.

١() رواه البخاري، (٥٨٣).

٢() رواه البخاري، (٣٧٣٨).

٣ لين كلارك. منابع السلوك السيىء عند الأطفال" ترجمة د. محمد حمدي الحجار .

والسؤال المطروح هنا: ما نوع الإثابة الواجب استخدامها، وأي منها تبدو أكثر فعالية؟

١ -الإثابة الاجتماعية:

هذا النوع من الإثابة على درجة كبيرة من الفعالية في تعزيز السلوك التكيفي المقبول المرغوب عند الكبار والصغار معًا.

ونعني بالإثابة الاجتماعية، الابتسامة والتقبيل والمعانقة والربت والمديح والاهتمام، وإيماءات الوجه وتعبيرات العين المعبرة عن الرضا والحبور والاستحسان.

فالعناق والمديح تعبيران عاطفيان سهلا التنفيذ، والأطفال عادة ميالون إلى هذا النوع من الإثابة بالإضافة إلى التقبيل، لأن فيهما مضامين عاطفية، وحنان وحب.

قد يضن بعض الآباء على أبنائهم إبداء الانتباه والمديح لسلوكيات مليحة مستحسنة أظهروها، إما بفعل انشغالهم المفرط في أعمالهم اليومية، فلا وقت عندهم للانتباه إلى سلوكيات أطفالهم، أو لاعتقادهم، خطأ طبعًا، أن على أبنائهم إظهار السلوك المؤدب المهذب بدون الحاجة إلى إثابة ومكافأته.

فالطفلة التي رغبت في مساعدة والدتها بإعادة ترتيب غرف النوم أو في بعض الشؤون المنزلية، ولكنها لم تقابل على هذا العون بأية إثابة من والدتها، فإنها، في أكثر الاحتمالات، لن تكون متحمسة إلى إبداء هذا العون لوالدتها مستقبلاً تلقائيًا.

يبدو المديح فعالاً في تعزيز السلوك المرغوب للطفل، وهنا يتعين إثابة السلوك ذاته وليس الطفل، لأن الهدف هو جعل هذا السلوك متكررًا مستقبلاً فالطفلة التي أعادت ترتيب غرفتها ونظمتها، يمكن إثابة سلوكها من قبل الأم بالمقولة التالية:

* تبدو غرفتك فاخرة رائعة، وتنظيفك لها وإعادة تنظيمها هما عمل أفتخر به يا حبيبتي.

وهذه المقولة لها وقع أكبر في نفسية البنت من القول التالي: "أنت فتاة جيدة".

٢ -الإثابة المادية:

إلى جانب الإثابات المعنوية الاجتماعية هناك المكافآت المادية، كإعطاء الطفل أو الطفلة الحلوى، والألعاب والدراهم، أو إشراك الطفلة في إعداد الحلوى مع والدتها تعبيرًا عن شكرها لها، أو اصطحاب الطفل برحلة ترفيهية خاصة.

ودلت الاحصائيات على أن الإثابة الاجتماعية تأتي بالدرجة الأولى في تعزيز السلوك المرغوب، بينما تأتي الإثابة المادية بالدرجة الثانية، ولكن هذا لا يمنع من وجود أطفال يفضلون الإثابات المادية.

التعامل الأمثل عند حدوث خطأ من الأبناء

١ - عدم المباشرة في توجيه النقد إلى أخطاء الابن، فإذا سألت عن الخطأ قلت: ماذا حدث؟ وليس من فعل؟ إن الأولى أن تركز على الخطأ، والثانية تركز على الشخص، والمطلوب من الإرشاد تصحيح الخطأ، وليس توبيخ الشخص.[١]

٢ -اختيار الوقت والمكان المناسب لذلك التنبيه، فإذا أردنا النصيحة المباشرة للابن فليكن ذلك في خصوصية كاملة، في جلسة هادئة مع الابن تربط فيها على كتفه، وتمتدح سلوكياته الأخرى، وتؤكد على ثقتك في عقله واختياره.

٣ -عدم فقد الأعصاب عند تصويب الخطأ، فإرشاد الابن لابد أن يكون جلسة "تشاور" وليس حوارًا بين غاضبين، ذلك أن الغضب سيؤدي إلى زيادة نقدك لـ"شخص" الابن أكثر مما سيؤدي إلى تصويب الخطأ، بل ربما أدى فقدان أعصابك إلى نسيانك ما هو الهدف من التحاور مع الابن!!

٤ -البدء دائمًا بالتقدير والمدح الحقيقيين، في خلال جلسة التحاور مع الابن لإرشاده، فلا تقم بتجريحه أو سرد كل عيوبه واحدًا تلو الآخر، بل على العكس من ذلك، قم بإخبار الابن أنه نعم الابن وقم بالثناء على سلوكياته الطيبة الكثيرة، وأن هذا الخطأ الذي تتحدث معه فيه أنت على يقين أنه خطأ عارض في حياة مليئة بالطيب من القول والفعال، إن هذه الكلمات الطيبة تساعد في خلق جو من الود والرغبة من الابن في التعاون معك للوصول إلى ما يرضيك.

٥ -إذا تتطلب الخطأ عقوبة، فلابد أن تكون متناسبة معه، ولابد أن تتذكر دائمًا الحقيقة الهامة "إن العقوبة هدفها الإصلاح، وليس الانتقام".

٦- مدح أدنى تحسن لسلوك الابن، "فمثلاً: إن كان لديك ابن، وما زال في السنوات الناعمة في الصف الابتدائي، فراقب وجهه مباشرة بعد أن يحضر لك تقرير المدرسة).

٧ - هناك قاعدة أصيلة وهي انطلاق الوالدين والأبناء من الثوابت الشرعية وهي المنهج الرباني المتميز، والأصل فيه الاحترام والمحبة والبر وعدم العقوق.

وفي الوقت نفسه على الوالدين الترفق وعدم التعسف في استعمال الحق وإرغام الأبناء على سلوك لا يرضونه، مع احترام شخصية المراهق حتى لا تنعدم سبل الحوار، والتفاهم بينهم.

٨- اشحن رصيدك: لكي تجري اتصالاً هاتفيًا ناجحًا لابد أن تمتلك رصيدًا، وبالمثل في التواصل مع الآخرين لابد أن تمتلك رصيدًا ليس من الدقائق، ولكن من الأحاسيس والمشاعر، تلك المشاعر التي يلخصها لنا ستيفن كوفي بأنها (الشعور بالأمان مع الطرف الآخر).

---

[١] محمد العطار ..بناء الموظف الفعال (٧) كيف تقوي اتصالك مع الآخرين؟ نشرت: الاثنين ٢٣ أغسطس ٢٠١٠ م
media//version4_hkkblkbmb.jpg

والمشكلة الأخطر تظهر في تعامل كثير من الآباء مع أبنائهم المراهقين، حيث ينسى كثير من الآباء العمل على زيادة رصيدهم عند أبنائهم في فترة المراهقة، ويهتمون أكثر بتوجيههم، وبإعطاء الأوامر لهم، فيكثر على لسان الأب: ادخل ذاكر، سترسب يا فاشل، أنت لا تعرف مصلحتك أبدًا، وينسى الأب وتنسى الأم شحن أرصدة الحب، والاحترام والتقدير، والمشاركة في الرأي وفي اتخاذ القرارات، ولا عجب بعد ذلك أن تجد عقوق الأبناء للوالدين، وتمردهم على البيت والأوامر والنواهي، وكل ذلك بسبب تجاهل قاعدة شحن الرصيد).

٩- أن يلتزما الدعاء للأبناء لا عليهم، فالدعاء عليهم فيه نهي شرعي، فعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء، فيستجب لكم) (١).

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه (جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك، فشكا إليه بعض ولده فقال: هل دعوت عليه؟ قال: نعم، قال: أنت أفسدته) (٢).

وعن ابن عباس ﷺ قال، ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: (اللهم علّمه الحكمة)(٣)، وبفضل دعوة النبي ﷺ أصبح ابن عباس في كبره حبر الأمة، وترجمان القرآن.

ومن دعاء عباد الرحمن قولهم ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

١() رواه مسلم.

٢() إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/ ٢١٧-٢١٨).

٣() رواه البخاري، (٣٧٥٦).

الإعداد النفسي للتعامل وللحوار مع الأبناء.[1]

يحتاج الإنسان ـ بشكل عام ـ إلى مداراة ومداخل؛ للنفاد إلى نفسه، والتأثير فيها، وهو هدف التواصل أصلا.

وفيما يلي عدد من وسائل التهيئة النفسية لمحاورة الولد:

أولاً: النداء الرقيق:

١. بإضافته إلى الوالد: يا بُني.

يقول الله عز وجل على لسان لقمان الحكيم؛ وهو يعظ ولده: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [سورة لقمان ٣١/ ١٧].

٢. بنداء عاطفي حميم: يا حبيبي .. تعال معي لنتناول الغداء.

٣. بالتكنية: يا أبا فلان.يقول أنس بن مالك ﷺ: "إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير".

٤. باسمه مكبرًا لا مصغرًا: يا محمد .. وليس: (يا حميد) مثلاً ..

ثم يبدأ الحديث بإظهار مشاعر ودية؛ فإن إظهار الحب والتعاطف يساعد الولد على نموه النفسي؛ ويمكن الوالد أن يستخدم كلمات دالة على ذلك في بدء حديثه، ويظهر بشاشة خلال اللقاء به، وأن يأخذ بيده أو يضعها يدك على كتفه.

"عندما تكون الكلمات مضمخة بمشاعرنا الحقيقية المتعاطفة، حينئذ تنفذ مباشرة إلى قلب الولد".[2]

ثانيًا: أسلوب الاسترخاء البدني والنفسي:[3]

حينما يكون الولد في حالة شد عصبي أو جسدي، فيمكن أن يفعل التالي:

١. يحترم مشاعره ويبدي قبولها. (من حقك أن تغضب من أستاذك لأنه ضربك أمام زملائك).

---

[1] خالد بن سعود الحليبي .. مهارات التواصل مع الأولاد .. الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني
تاريخ النشر: ١٤٣١هـ- ٢٠٠٩م

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس ح (٥٧٧٨).

(٢) أديل فابر وإيلين مازلش .. كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك، وتصغي إليهم عندما يتحدثون، تعريب فاطمة عصام صبري، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م:

[3] مهارات التواصل مع الأولاد .. د. خالد بن سعود الحليبي ..الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني
تاريخ النشر: ١٤٣١هـ- ٢٠٠٩م

٢. أظهر للولد أنك تنصت لما يقوله لك (هيه .. قل .. أكمل، أوه .. أمم ..) مع هز الرأس، وانبهار العينين، و ...

٣. كرر بعض ما يقوله لك بصياغة سليمة وعاطفة جياشة (أمام الطلاب؟ أوه ..

٤. سم مشاعره، وانتظر تصحيح الولد لك: إذن تأثرت؟

- بل أحسست بالقهر! إذن أحسست بالقهر؟!

هنا سيرتاح جدًا؛ لأنه أحس بأنك فهمت مشاعره، وصدقتها أيضًا، وأصبح جاهزًا لآخر الجولة، وهي: حل مشكلته بنفسه، والتصريح بالحل الكامن في نفسه، أو الاستماع إلى التوجيه.

٥. تجاوب معه وقدم له النصائح والمقترحات، واستمع لرأيه فيها.

ـ هذا أستاذك ومن حقه عليك احترامه، كما يمكنك يا حبيبي ألا تُمكن الأستاذ من إيذائك مرة أخرى.

ـ كيف؟

ـ أن تحرص على أداء واجباتك، وأن تنصت جيدا للدرس .. بارك الله فيك.

ـ أبشر بما يسرك مني يا والدي بتوفيق الله تعالى.[١]

"عندما نعترف بمشاعر الولد نسدي له خدمة عظيمة. إننا نضعه أمام واقعه الداخلي، وإذ يكون واضحا أمام ذلك الواقع يستجمع قوته ليبدأ الكفاح" (٥).

ثالثًا: الأسلوب الإيماني:

بحيث نمزج تواصلنا معه، بطلب رضا الله عنه، والوصية بتقوى الله عز وجل، ونشد الولد للمراقبة الذاتية لربه تعالى، التي تجعله دائم التطلع إلى ربه عز وجل. وفي وصية لقمان لولده: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ [سورة لقمان ٣١/ ١٦].

وكان بعض سلفنا الصالح إذا أخل الولد بشأن شرعي قال له: إن الله يراك.

---

١ مصدر سابق ..

رابعًا: الأسلوب الإيجابي: إذا كانت الدراسات النفسية تؤكد بأن الإنسان يتم بناء شخصيته بنسبة ٨٠٪ (٦) خلال السنوات السبع الأولى، ويمدها أصحاب البرمجة العصبية اللغوية إلى ٩٠٪، فإنه لم يبق سوى ٢٠ أو ١٠٪ حتى يصل إلى ١٨ سنة؛ حيث تكتمل البرمجة الإنسانية.

خلال الفترة الأولى يتلقى معظم أطفال اليوم من ٥٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠٠ رسالة سلبية، في مقابل ٤٠٠ – ٦٠٠ رسالة إيجابية، على وجه التقريب، والتفاوت بين الناس.

خامسًا: الحوار البنّاء: سوف أضع في مطلع هذا المحور حديثًا عظيمًا، استطاع فيه الرسول المربي ﷺ، أن يعالج في جلسة نفسية واحدة فقط ـ مشكلة جنسية عميقة لشاب مندفع؛ وصل به الأمر إلى أن يجاهر برغبته في الزنا أمام جمع من الصحابة على رأسهم رسول الأمة ﷺ.

عن أبي أمامة ﷺ قال: "إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه .. فقال: ادنه فدنا منه قريبًا، قال: فجلس.قال ﷺ: أتحبه لأمك؟قال: لا، والله، جعلني الله فداءك.قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.قال ﷺ: أفتحبه لابنتك؟قال: لا، والله، يا رسول الله جعلني الله فداءك.

قالﷺ: ولا الناس يحبونه لبناتهم.قال: أفتحبه لأختك؟قال: لا، والله، جعلني الله فداءك.قالﷺ: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.قالﷺ: أفتحبه لعمتك؟قال: لا، والله، جعلني الله فداءك.قال ﷺ: ولا الناس يحبونه لعماتهم.قال: أفتحبه لخالتك؟

قال: لا، والله، جعلني الله فداءك. قالﷺ: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي . قَالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" . قَالَ : فَكَانَ لا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدُ" .

معوّقات التواصل والاتصال الفعال مع الأبناء:[1]

١ – السِباب.

٢ – السخرية.

٣ – اللوم والتوبيخ.

٤ – الصراخ

٥ – التوقع السلبي.

٦ – المقارنة بالآخرين.

"بعد إجراء دراسة شملت ١١٠ أسرة أمريكية، تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة وخمسة أعوام، أعلن معهد العلوم النفسية في أتلانتا أن هناك دلائلَ قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب، الكثير الحركة، وبين الأم العصبية التي تصرخ دائمًا، وتهدد بأعلى صوتها حين تغضب، ...

وتشير نتائج الدراسة أيضا إلى أن الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ، وباستخدام ألفاظ بذيئة أو سيئة، أمام طفلها تدفع بهذا الطفل إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب

.الحوار مع المخطئ:

سيقع الولد في أخطاء سلوكية بطبيعة مرحلته؛ ليتعلّم، ويتربى، وسوف نخسر أنفسنا وعلاقتنا بأبنائنا حين نغضب وننفعل ونفقد زمام الموقف، وهنا بعلمنا الله تعالى في كتابه كيف تتصرف في تلك الحالة من خلال بيانه لأنموذج النبوة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران١٥٩.[2]

---

[1] – حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي ☐ ط٣ ☐ عالم الكتب ☐ القاهرة ☐ ٢٠٠٢.
– حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي ☐ ط٢ – عالم الكتب ☐ القاهرة– ١٩٧٨.
– حسن مصطفى عبد المعطي: الأسرة ومشكلات الأبناء ☐ ط١ ☐ دار النفائس والنشر والتوزيع ☐ ٢٠٠٤.

[2] آل عمران١٥٩.

عناصر الاتصال التي ذكرها الله في هذه الآية:

١. الرحمة.

٢. اللين.

٣. العفو والتسامح.

٤. الاستغفار والدعاء للمحاوِر.

٥. الاستشارة.

ولعل من أبرز ما يحتاجه الوالدان من خصائص الاتصال الفعال مع الأبناء:[١]

وهي الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي:

١. الهدوء في الحوار.

٢. الرفق في الحوار.

٣. تصحيح الخطأ بالحوار.

٤. تحين الفرص للحوار.

٥. قبول الحق ولو كان من صغير السن أثناء الحوار.

٦. المصارحة والتوجيه في الحوار.

٧. الاستشارة بما يناسب عمر الولد.

٨. توضيح المفاهيم المبهمة بالحوار معه.

٩. غرس رقابة الله في نفسه بالحوار.

١٠. مراعاة عنصر التشويق عند طرح الأسئلة الحوارية التي تشد الانتباه.

---

[١] مريم سليم، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠٤م

رجاءً لا تفعل !!!

-لا تلقِ محاضرات في الأخلاق والتصرفات السليمة في غير مناسبة.

-لا تتكلم بصيغة المتحكم في كل شيء "يجب أن تقوم به لأنني أريد هذا".

-لا تبدأ حديثك معه باتهام: "لقد قال لي مدرسك إنك.....".

-لا تتجاهل مشاعر ابنك وآراءه.

-لا تنس أن تعتذر عندما تخطئ، حتى ولو بعد فترة.

-لا تنتقد .. وتذكر أنه كلما زاد تذمرك من أشياء لا تعجبك في ابنك كلما أصر ابنك على المضي قدماً فيها، ولكن عبّر عن رأيك بهدوء دون تجريح.

تجارب حياتية من قيمنا الإسلامية في التواصل

يذكر لي أحد الدعاة المشهورين، أن طفلاً كان يقف في الصف الأول للصلاة، فأرجعه المؤذن بعد أن نهره، وبعد سنين، تخلف إمام الجامع عن صلاة الجمعة، فالتفت المؤذن إلى المصلين، وقال: إن الإمام لن يأتي، هيا أيها الشاب صلِّ بالناس، إن هذا المرشح من المؤذن نفسه، هو ذلك الطفل الذي نهره سابقًا!!

نعم صغار قوم سيصبحون كبار قوم بإذن اللّه تعالى.

لقد كان ابن شهاب الزهري ـ رحمه الله ـ يشجع الصغار ويقول: "لا تُحَقِّرُوا أنفسَكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم، يتبع حدة عقولهم".

عمر هو الذي تمنى أن يكون ابنه الحدث (عبد الله) قد أجاب لغزًا تعليميًا للنبي ﷺ في حديث رسول الله ﷺ؛ الذي قال فيه: ((إن من الشجر شجرة، لا يسقط ورقها. وهي مثل المسلم حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة. قال عبد الله:" فاستحييت". فقالوا

: يا رسول الله أخبرنا بها. فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة. قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي. فقال: لأن تكون قلتها، أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا)) .[1]

إن عمر بذلك فتح المجال الفسيح أمام ابنه ـ مستقبلاً ـ أن يكون ذا حضور فاعل في مجالس الكبار، وألا يمنعه الحياء عن المشاركة، فخرج عبد الله بن عمر أحد أكبر كبار علماء الصحابة رضي الله عنهم.

ومثل ابن عباس رضي الله عنه؛ في الحديث العظيم الذي قدمه فيه النبي ﷺ على كبار الصحابة؛ عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه: ((أن رسول الله ﷺ ، أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء، فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر.[2]

فأي مكانة أعظم من هذه المكانة للطفل في الإسلام، وأي حقوق يبحث عنها الطفل في المجتمع المسلم، بعد أن قدم على الأشياخ؟!

ولذلك خرّج عبد الله بن عباس؛ حَبر الأمة وترجمان القرآن، إنها الطاقات التي تلقتها أيد مباركة، تأخذ بها إلى الأعلى، لا الأيدي التي تقمعها، وتصفعها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ حتى ختم السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت لا". قال فما تقول؟ قلت:"هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم)).[26]

بل إن عمرو بن سلمة يتقدم القوم في الصلاة وهو طفل في سن التمييز؛ يقول: "كنا بحاضر يمر بنا الناس إذا أتوا النبي ﷺ، فكانوا إذا رجعوا مروا بنا فأخبرونا أن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا، وكنت غلاما حافظا؛ فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا، فانطلق أبي وافدا إلى رسول الله ﷺ في نفر من

---

١ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للإمام يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ط٣، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، دار الكتب الإسلامية، القاهرة: ١٣٩.

٢٥ صحيح البخاري كتاب العلم باب الحياء. بنصيبي منك أحدًا قال فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده)).

قومه، فعلمهم الصلاة، فقال: "يؤمكم أقرؤكم" وكنت أقرأهم؛ لما كنت أحفظ. فقدموني، فكنت أؤمهم وعلي بردة لي صغيرة صفراء، فكنت إذا سجدت تكشفت عني، فقالت امرأة من النساء: واروا عنا عورة قارئكم،[1]

اشتروا لي قميصًا عمانيًا، فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به، فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثماني سنين".

إن الإسلام حين يفسح للطفل بأن يؤم من هو أسن منه؛ لأنه تأهل لذلك علمًا وتقوى، إنما يكسر الحواجز العمرية في التعامل مع الإنسان، وأنه جدير بالاحترام والتقدير، والتواصل معه مهما كان عمره، ما دام قادرًا على الحوار.

لنا أن نقارن بين هذا الاحتفاء الذي وصل إلى هذا الحد، في مقابل صورة أخرى متكررة في عدد من المساجد: تقول لي إحدى الأمهات: أبنائي أعمارهم ٧ : ١٠ سنوات يذهبون إلى المسجد مع الأذان للصلاة في الصف الأول، لكن بعض كبار السن يرجعونهم للخلف دائما، فيرجعون إلى البيت وهم يبكون، حتى إن أحدهم قال لي يا ليت هذا الرجل الكبير الذي يرجعنا للخلف يموت!! مع أنهم يقفون باحترام، ولا يشوشون على المصلين.

لما وليّ الخلافة عمر بن عبد العزيز, وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون فتقدم غلام هاشمي للكلام وكان حديث السن.

فقال عمر: لينطق من هو أسنّ منك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين, إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه, فإذا منح الله عبدًا لسانًا لافظًا وقلبًا حافظًا استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه, ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك من هذا منك.

فقال عمر: صدقت, قل ما بدا لك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين: نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة, وقد أتيناك لمنّ الله الذي منّ علينا بك، ولم يقدمنا إليك إلا رغبة ورهبة؛ أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا, وأما الرهبة فقد أمنا جورك بعدلك.

فقال عمر: عظني يا غلام.

٢٦حدثنا [ص: ٣١٧] سليمان بن أحمد ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا عارم أبو النعمان ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين, إن ناسًا من الناس غرّهم حُلم الله عنهم، وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم, فزلّت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرّنك حُلم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك, فتزل قدمك فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة.

ثم سكت.

فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل له ابن إحدى عشرة سنة, ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهم, فأثنى عليه خيرًا ودعا له .[1]

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

تعلم فليس المرءُ يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

وإن كبيرَ القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالما ... كبير إذا رُدَّت إليه المحافل

ولا ترض من عيش بدونٍ ولا يكن ... نصيبك إرثا قدّمتْه الأوائلُ

[1] الذهبي : (سير أعلام النبلاء ٥□١٥٠)

إكساب مهارات التواصل للأبناء[1]

من ٣:٦ سنوات

- تعد مرحلة ما قبل سن المدرسة مرحلة حيوية ومهمة جدًا للتطور الحركي عند الأطفال، فبعد أن تنتهي سنين مرحلة الطفولة بنهاية السنة الثالثة من عمر الطفل، تفسح المجال لمرحلة أعلى هي مرحلة ما قبل المدرسة والتي تمتد من ٣ إلى ٦ سنوات، ويصل التعلم إلى أعلى مستواه في هذه المرحلة، ولذلك قد يفيد الطفل في هذه المرحلة :
- رؤية كيف يتعامل الوالدين مع غيرهم من خلال التواصل اليومي، سواء على مستوى العائلة من خلال الزيارات العائلية
- أو الجيران وردود أفعالهم مع الوالدين.
- أوحتى البائعين في الأسواق في أثناء التسوق .

فإن الطفل يراقب الحركات والكلمات، وحتى الإيماءات التي يتواصل بها الوالدان مع غيرهم.

المرحلة من ٦: ١٢ سنة

- ترغيب الطفل فى كل مسؤولية جديدة تبدأ فى حياته، ومن أمثلة ذلك الاستذكار، العناية الذاتية ، الواجبات الاجتماعية.

- إن وسائل الترهيب المبالغة تجعل العلاقة بين الطفل والوالدين معقدة، وتؤدي إلى المزيد من المشكلات السلوكية لدى الأطفال.

- ولأن هذه المرحلة تمتاز بالنمو العقلي السليم والسريع، فعلى الآباء استغلال ذلك فى الحث على المزيد من تنمية النمو المعرفى للطفل، وذلك من خلال العمل على توسيع دائرة معارفه من خلال مشاركته مشاهدة بعض الأخبار مع التعليق عليها، حثه على القراءة، الزيارات الميداينة، الحوار البناء بين الطفل ووالديه، الحث على المزيد من التعلم.

- وهناك العديد من الأنشطة والألعاب التى تعمل على تنمية عقل الطفل وشخصيته والتى يجب على الوالدين والمؤسسات التعليمية اللجوء إليها.

[1] وجيه محجوب (وآخرون). نظريات التعلم والتطور الحركي. بغداد : مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٠ .

المرحلة من ١٢:١٥ سنة

تتميز هذه المرحلة باعتبارها فترة انتقال مابين الطفولة والفتوة أو الشباب، إذ يمر الفرد فيها بمرحلة ما يطلق عليها (مرحلة المراهقة)، والتي تتميز بالعديد من التغيرات الفسيولوحية والنفسية التي تؤثر بصورة بالغة على حياة الفرد في المراحل التالية من عمره.

من أساليب إكسابه مهارة التواصل :

- إعطاؤه مساحة للتعبير عن نفسه، حتى يتم توجيهه بالأسلوب الصحيح في التعامل.
- التعامل مع غضبه من التدخل في أموره الخاصة بحذر شديد.
- تذكيره بأن يحاط بالأصدقاء الأسوياء، لأنهم قد يؤثرون فيه ـ في هذه المرحلة ـ أكثر من الوالدين.
- توجيهيه للتخلص من الأنانية في التعامل مع الآخرين، وأن مكانته محفوظة وفق تعامله الحسن مع الآخرين.
- إرشاده إلى اتخاذ قدوة حسنة في حياته، ويتعلم منها كيف ولماذا يحبه الآخرون.
- تدريبه على الهوايات المختلفة للكشف عن قدراته.

المرحلة من ١٥:١٨سنة[1]

- يزداد الاعتزاز بالنفس، فلابد من احترام قراراته،ومناقشته بموضوعية.
- الاشتراك في جماعات منظمة يشعر فيها، بمكانته ويكتسب عن طريقها خبرات ومهارات جديدة.
- الاشتراك في أعمال تدريبية للخدمات العامة، لإثبات احترام الذات ولتدعيم مركزة في المجتمع.
- الاشتراك في منافسات معرفية حول العقائد والقيم؛ حتى يأخذ بها عن اقتناع.

[1] نفس المصدر السابق ..

توصيات مهمة في التواصل الفعّال

أصغ:

إلى أبنائك فيما يقولون، ولا تتجاهلهم، فإن لحديثهم أهمية.

تعاطف:

في المعاملة مع الأبناء باللين والكلمة الطيبة، ويكون هناك ثواب وعقاب .. ولكن دون تجريح .

وجّه:

إليهم النصيحة على مدار حياتهم، يجعل لهم شخصية وكيانًا، ودورًا في المستقبل، وذلك بجانب أرائهم التي يجب أن نصغي إليها.

أكّد:

على وجود لغة حوار وتفاهم بين الوالدين والأبناء؛ فذلك يساعد على وجود تربية إيجابية.

افعل:

قم دائمًا بما يسعد أبناءك، ويرفع من معنويتهم، لكي يستمروا بكل طاقتهم الإيجابية نحو مستقبلهم .

احذر:

من الابتعاد عن أبنائك، وعدم مشاركتهم تفاصيل يومهم.

قبل أن نفترق

- إن من أبرز وسائل تربيتهم تعلم مهارات التواصل والاتصال الفعال، بكل أساليبه اللفظية والجسدية والتعبيرية.
- وقد حاول هذا البحث تيسير مهارات التواصل للآباء والأمهات؛ ليكون دليلاً لهم على طريق التربية الطويل.
- اتضح فيه أن التواصل الأكثر شيوعًا يؤدي إلى عكس المأمول منه تربويًا واجتماعيًا، وأن هناك فجوة حقيقية بين الجيلين، وأن الوسيلة الأنجع هي التدَّرب على هذه المهارات وإتقانها، وتحويلها إلى منهج حياتي يومي.
- كما اتضح أن الكتاب والسنة يفيضان بالنصوص القابلة للاستنطاق العلمي البحت، وأن رسول الهدى ﷺ استخدم كل الحواس إلى جوار الكلام في تعامله مع الأطفال والمراهقين.
- وضمت محاور البحث ألوانًا من المواقف التي يمكن استنساخها في الحياة اليومية؛ ليكون التواصل حياة، والحياة تواصلاً.
- أبناؤنا أمانة عظيمة في أيدينا، إذا تواصلنا معهم بطريقة سليمة كسبناهم، ونجحوا في حياتهم الدنيا وحين يلقون ربهم، وإلا فالخسارة فادحة.
- [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا] [سورة الفرقان: ٧٤]

المراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب والسنة النبوية.
- نجوى الليثي .. التربية الحديثة .. شبكة المدارس .
- لسان العرب .. الجزء الخامس عشر "وصل" .
- خالد بن سعود الحليبي .. مهارات التواصل مع الأولاد كيف تكسب ولدك؟
- آذار عبد اللطيف التواصل بين الآباء والأبناء ..(ماجستير في الصحة النفسية- جامعة دمشق).
- حسن الأشرف .. التواصل الاسري..المشكلة والحل.. موقع المسلم التربوي.
- فالح العمره ..أساليب تربية الأباء للأبناء . مجالس قبيلة العجمان.
- مصطفى أبو سعد .. إستراتيجيّة الإنصات الفعال .. ملتقى شذرات.
- محمد محمد بدري، اللمسة الإنسانية.
- ديل كارنيجي، [كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس].
- ١٤ محمد محمد بدري [اللمسة الإنسانية].
- توني بوزان.. قوة الذكاء الاجتماعي.
- إبراهيم رشيد .. اختصاصي صعوبات التعلم النمائية الديسبراكسية.. نمائية إبراهيم رشيد الأكاديمية.
- عبد الحميد الصيد الزنتاني" .. أسس التربية الأسلامية في السنة النبوية.
- لين كلارك" .. منابع السلوك السيىء عند الأطفال "ترجمة د. محمد حمدي الحجار .
- جيمس ك.فانفليت .. ٢١ يومًا للحصول على القوة والسلطة في تعاملك مع الآخرين.
- □ لين كلارك. منابع السلوك السيىء عند الأطفال "ترجمة د. محمد حمدي الحجار .
- محمد العطار ..بناء الموظف الفعال ..كيف تقوي اتصالك مع الآخرين؟
- إحياء علوم الدين، الغزالي.
- خالد بن سعود الحليبي .. مهارات التواصل مع الأولاد .. الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- أديل فابر وإيلين مازلش .. كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك، وتصغي إليهم عندما يتحدثون، تعريب فاطمة عصام صبري، مكتبة العبيكان،
- حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي □ ط٣ □ عالم الكتب □ القاهرة □ ٢٠٠٢.

- حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي □ ط٢ - عالم الكتب □ القاهرة- ١٩٧٨.
- حسن مصطفى عبد المعطي: الأسرة ومشكلات الأبناء □ ط١ □ دار النفائس والنشر والتوزيع □ ٢٠٠٤.
- مريم سليم، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية٠ بيروت ٢٠٠٤
- (-ضياء زاهر) القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، مطبعة (-عبد اللطيف محمد خليفة) . ارتقاء القيم، عالم المعرفة، عدد ٦١١.
- محمد الهادي عفيفي . في أصول التربية، القاهرة، مكتبة ألانجلوالمصرية.
- محمود السيد سلطان. مفاهيم تربوية في إلسالم، الطبعة الثانية، القاهرة، دارالمعارف.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للإمام يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ط٣، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، دار الكتب الإسلامية، القاهرة: ١٣٩.
- الذهبي : (سير أعلام النبلاء ٥□١٥٠)
- وجيه محجوب (وآخرون). نظريات التعلم والتطور الحركي. بغداد : مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٠م .
- د . محمد حسن علاوي : علم النفس الرياضي ، دار المعارف ، ١٩٩٢ م

فهرس

المحتوى	الصفحة
مقدمة	٢
مفهوم التواصل.	٣
أهمية التواصل مع الأبناء.	٣
الأثار الإيجابية للتواصل والتربية.	٤
خطوات للاتصال الفعال مع الأبناء.	٥
"الأثار السلبية للتربية السلبية.	٦
الوسائط التي تؤثر في اكتساب القيم.	٨
أساسيات التواصل مع الأبناء.	١٠
من صور احترامنا لأبنائنا.	١٥
التعامل الأمثل عند حدوث خطأ من الأبناء.	١٨
الإعداد النفسي للتعامل وللحوار مع الأبناء.	٢٠
معوّقات التواصل والاتصال الفعال مع الأبناء.	٢٣
الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي.	٢٤
تجارب حياتية في التواصل.	٢٦
إكساب مهارات التواصل للأبناء	٣٠
توصيات مهمة للتواصل الفعال.	٣١
قبل أن نفترق.	٣٢
المراجع.	٣٣